85 - السيدة حَزمَلَةُ بنت عبد الأسود

المهاجرة زوجة المهاجر

اسمها حرملة، والدها عبد الأسود بن جذيمة، وهي من خُزَاعة، زوجها جَهْمُ بن قيس بن عبد شرحبيل.

كانت حرملة وزوجها قد رضيا بالإسلام مبكرين، بعد أن وجداه خير دين، ونالهما من عذاب قريش وأذاها الكثير، ولا سيما خلال مدة الحصار الذي فرضته على اتباع الدين القويم، فقد منعت عنهم الطعام والشراب، إلاَّ ما سرَّ به في غفلةٍ منها بعض ذوي المروءة، ومن كان له ضمير.

ثم رأى جَهْمُ أن يخرج بزوجه حَزْمَلَةَ إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وفي الحبشة التقيا بعثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ، وجعفر بن أبي طالب وزوجه أسماء بنت عميس، والزبير بن العوَّام، وأبي سلمة بن عبد الأسد وزوجه أم سلمة، وبقية المهاجرين.

وهناك لقي جَهْمٌ وحَزْمَلَةُ من إخوانهم أجمل ترحيب، وأخذوا يسألونهما عن أحوال إخوانهم المسلمين المقيمين في مكة، وما تصنعه بهم قريش، وكانوا جميعاً متلهفين لسماع أخبار رسول الله ﷺ ومشتاقين إلى لقائه، فحدَّثاهم عن كل ما سألوهما عنه.

البيت السعيد في ظلّ الإسلام

وكانت حَزْمَلَةُ وزوجها سعيدين في حياتهما على أرض الحبشة لما أحسَّا فيها من الاطمئنان، وعدم وجود من يؤذيهما في دينهما، أو يعترض على عبادتهما، ونالا هناك نصيبهما من كرم النجاشي وحسن رعايته

للمهاجرين، وبلغت فرحتهما أوجهاً حين علما أن النجاشي بات أخاً لهم في الإسلام.

وفي تلك الأجواء الآمنة والاطمئنان الوفير أنجبت حَزْمَلَةُ لزوجها جارية وغلامين، وسمَّتهم، حُرَيْمِلَة، عبد الله، عَمْراً، لقد ولد هؤلاء الأطفال، وآخرون غيرهم في بيئةٍ مفعمةٍ بالإيمان، بعيداً عن مشاهد التعذيب على رمال الصحراء الملتهبة والجلد بالسياط، والكي بأسياخ الحديد التي تعرَّض لها المعذَّبون في الله كبلال بن رباح، وآل ياسر: ياسر، وسمية، وعمار ولدهما، وخبَّاب بن الأرتّ ﷺ وجزاهم عن الإسلام خير ما يجزي به عباده الصالحين.

وبلغت حَزْمَلَةُ قمة السعادة حين سمعت من إحدى المهاجرات حكاية الوفد الذي أرسلته قريش ومعه هدايا إلى ملك الحبشة، وطلبت منه أن يعيد المهاجرين مع الوفد لتنزل عقابها بهم لأنهم خرجوا دون إذنها وكيف أخبره جعفر بن أبي طالب عن اضطهاد قومهم لهم بسبب إسلامهم، وكيف أمر النجاشي بطرد وفد قريش ورد الهدايا إليهم، فخرجوا من أرضه مقبوحين مدحورين.

وبقيت حَزْمَلَةُ وزوجها جَهْم مقيمين على طاعة ربهما حتى وافتهما المنية، رحمهما الله تعالى.